

هل يمكن أن يغفر الله الإجهاض؟

راندي ألكورن



ملايين من النساء والرجال، في المجتمع أو في الكنيسة على حد سواء، يتألمون تحت ثقل ذنب الإجهاض. فإن واحدة من بين خمس نساء تقريباً ممن يخضعن للإجهاض تطلق على نفسها اسم مسيحية إنجيلية. يعني هذا أن ربع مليون عملية إجهاض تُجرى سنوياً على مسيحيات. أيضاً يشكّل كثيرون من آباء هؤلاء الأطفال جزءاً من

كنائسنا.

إن كنتِ سيدة، وقد خضعتِ لعملية إجهاض، أو نصحتِ سيدة أخرى بالخضوع لها، فإن هذا المقال موجّه إليك. وإن كنتِ رجلاً، وقد اشتركتِ في قرار إجهاض — سواء كان القرار يخص حبيبتيك، أو زوجتك، أو ابنتك، أو أي شخص آخر، فهذا المقال أيضاً موجّه إليك.

تؤدي محاولة التخلّص من مشاعر الذنب دون التعامل مع سبب الشعور بالذنب إلى نتائج عكسية. ربما يقول لكِ آخرون: "لا يوجد ما يدعو إلى الشعور بالذنب"، لكن بالطبع أنتِ أحكم من هذا. ليس بوسعكِ تجنّب مشاعر الذنب إلا من خلال إنكار الواقع. لكن الإنكار فحّ يوقعكِ في انهيار وجداني كلما ذكّركِ شيء بالطفل الذي كنتِ تحمليته فيما مضى في أحشائك. يلزمكِ حلٌّ دائمٌ لمشكلة الشعور بالذنب، حلٌّ مبنيٌّ على الواقع، وليس على ادعاءات.

وإذ يقدّم الكتاب المقدس هذا الحل، سأستشهد هنا به. اطلبي من راعي كنيستك، أو من قائدة مجموعة النساء، أو من صديقة مؤمنة، أو من أحد أفراد العائلة أن يساعدكِ في فهم هذا.

عمل المسيح:

الخبر السار هو أن الله يحبكِ، ويرغب في أن يغفر لكِ فعل الإجهاض هذا، سواء كنتِ حينها تعلمين ما تفعلينه أم لا. لكن قبل أن نحتفي ونفرح بهذا الخبر السار، علينا أن نعلم الخبر السيء. الخبر السيء هو أنّ هناك

بالفعل جرماً أخلاقياً حقيقياً، وأن جميعنا مذنبون بارتكاب الكثير من الإساءات الأخلاقية في حق الله، ليس الإجهاض سوى واحدة منها. "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ" (رومية ٣: ٢٣).

إن الخطية هي عدم استيفاء مقاييس الله المقدسة. فهي تفصلنا عن علاقتنا بالله (إشعيا ٥٩: ٢). تزلُّنا الخطية وتخدعنا، حتى نظن أن الخطأ صواب، وأن الصواب خطأ (أمثال ١٤: ١٢). "لِأَنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا" (رومية ٦: ٢٣).

هكذا أحبنا يسوع المسيح، ابن الله، حتى أنه صار واحداً من الجنس البشري كي يخلصنا من مشكلة خطايانا (يوحنا ٣: ١٦). وقد اتَّحد بنا في ضعفنا، دون أن تلوِّثه خطايانا (عبرانيين ٢: ١٧-١٨؛ ٤: ١٥-١٦). ثم مات على الصليب لأنه كان هو الشخص الوحيد المؤهل والجدير بتسديد عقوبة خطايانا التي تطالب بها قداسة الله (٢ كورنثوس ٥: ٢١). ثم قام من القبر، غالباً الخطية وقاهراً الموت (١ كورنثوس ١٥: ٣-٤، ٥٤-٥٧). حين مات يسوع على الصليب لأجلنا، قال: "قد أكمل" (يوحنا ١٩: ٣٠). الكلمة اليونانية التي تُرجمت "قد أكمل" كانت هي الكلمة التي تُكتب على صكوك الدين عند إلغاء الدين. وكانت تعني "دفع الثمن كاملاً". مات المسيح كي يسدّد ديننا كاملاً.

غفران تام:

بسبب عمل المسيح نيابة عنّا على الصليب، يقدم لنا الله الغفران مجاناً. إليك القليل فقط مما يقدمه لنا:

لَمْ يَصْنَعْ مَعَنَا حَسَبَ خَطَايَانَا،

وَلَمْ يُجَازِنَا حَسَبَ آثَامِنَا ...

كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِينَا.

كَمَا يَتَرَأَفُ الْأَبُ عَلَى الْبَنِينَ

يَتَرَأَفُ الرَّبُّ عَلَى خَائِفِيهِ (مزمور ١٠٣: ١٠-١٣).

إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ (١ يوحنا ١: ٩).

إِذَا لَا شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (رومية ٨: ١).



عطية لا يمكن استحقاقها:

إن الخلاص عطية — "لِأَنَّكُمْ بِالنَّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلًا يَفْتَحِرُ أَحَدٌ" (أفسس ٢: ٨-٩). ولا يمكن نوال هذه العطية أو الوصول إليها بالجهد أو الاستحقاق. فهي لا تعتمد على استحقاقنا أو جهدنا، بل فقط على ذبيحة المسيح لأجلنا.

يقدم لنا الله عطية الغفران والحياة الأبدية، لكنها لا تصبح لنا تلقائياً. فكي ننال هذه العطية، لا بد أن نختر أن نقبلها.

ربما تفكر هكذا: "لكنني لا أستحق الغفران بعد كل ما فعلته". هذا صحيح تماماً. لا أحد منا يستحق الغفران. إن كنا نستحقه، لما كنا بحاجة إليه. وهذا هو معنى النعمة. نال المسيح ما كنا نستحقه نحن على الصليب، حتى ننال نحن ما لا نستحقه — أي سجلاً نظيفاً، وبداية جديدة.

بمجرد نوالنا الغفران، نستطيع أن نتطلع بشوق إلى أبدية نقضيتها مع المسيح ومع عائلتنا الروحية (يوحنا ١٤: ١-٣؛ رؤيا ٢٠: ١١-٢٢: ٦). يمكنك أن تتطلي بشوق إلى اتحادك من جديد في السماء مع أحبائك الذين غطاهم دم المسيح، ومنهم ذلك الطفل الذي فقدته بالإجهاض (١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٨).

لا حاجة للتركز في خطايا الماضي:

جاءت امرأة زانية إلى المسيح، وبكت عند قدميه، وقبلتاهما، ومسحتهما بشعر رأسها. وحينئذ قال ليسوع لواحد ممن كانوا يشاهدون هذا، والذي كان يدينها: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ، لِأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا" (لوقا ٧: ٤٧). يقدم المسيح هذا الغفران نفسه لنا جميعاً.

لا يريدك الله أن تمضي في الحياة معاقبة نفسك على إجهاضك لطفلك، أو على أي خطأ آخر ارتكبته. فإن دورك هو أن تقبلي كفارة المسيح، لا أن تكرريها بنفسك. قال يسوع لامرأة زانية: "مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ. إِيْمَانُكَ

قَدْ خَلَّصَكَ، إِذْهَبِي بِسَلَامٍ" (لوقا ٧: ٤٧-٥٠). فقد أنت نساء مرفوضات من المجتمع إلى يسوع، فرحّب بهن في راقّة وغفران.

مهما كان الفعل الذي ارتكبتيه، لا توجد خطية تعسر على نعمة الله. فهو قد رآنا في أسوأ أحوالنا، ولا يزال يحبّنا. لا توجد حدود لنعمته الغافرة. ولا توجد حرية نظير حرية الغفران.

ربما تشعرين بأنك تطهرت على الفور حين تعترفين بخطاياك، أو ربما تحتاجين إلى المساعدة للوصول إلى هذا الشعور. في كلتا الحالتين، قد غُفرت خطاياك. عليك أن تحاولي أن تتسي ما وراء، وأن تمتدي إلى قدام إلى مستقبل إيجابي، أتاحه لك المسيح (فيلبي ٣: ١٣-١٤). كلما شعرنا بعدم الغفران، يكون الوقت قد حان للعودة إلى الكتاب المقدس وتذكير أنفسنا، وبعضنا البعض، بغفران الله.

يمكنك أن تجني فائدة كبيرة من انضمامك إلى مجموعة مختصة بما بعد الإجهاض. هناك مجموعات لدراسة الكتاب المقدس لما بعد الإجهاض مصممة للنساء، وهناك أخرى للرجال. ويمكن للكثير من المصادر على الإنترنت أن تساعدك على إيجاد مجموعة الدعم التي تحتاجين إليها.



غفران تتبعه خيارات صائبة:

الكثير من النساء اللواتي خضعن للإجهاض يحملن في أعماقهن مرارة يمكن تفهّمها تجاه الرجال الذين استغلّوهن وأساعوا إليهن جنسيًا، وتجاه آباء مارسوا الضغط عليهن، وتجاه من أضلّوهن كي يتخذن قرارًا أدى إلى موت طفلهن. يتوقع الله منّا أن نمد هذا الغفران الذي أعطاه لنا إلى آخرين أيضًا (متى ٦: ١٤-١٥).

يلزم أن تصيري جزءًا من مجتمع علاجي، أي عائلة من المؤمنين تسمّى كنيسة (إن كنت في كنيسة بالفعل، تحدّثي مع أحدهم عن تجربة الإجهاض هذه كي تحصلي على المساعدة الخاصة التي تحتاجين إليها). ربما تشعرين بالذنب بين المؤمنين بسبب ماضيك. ينبغي ألا تشعرين بهذا. فإن الكنيسة التي مركزها المسيح بالحقيقة ليست صالة عرض للقديسين بل مشفى للخطاة. لن يدينك أو يحكم عليك أحد بسبب خطايا غفرها لك المسيح

بالفعل. فإن من تتضمن إليهم هم بشرٌ وغير كاملين بقدرك تمامًا. غالبية مؤمني الكنيسة غير مصابين بالبر الذاتي. ومن هم كذلك ينبغي أن يحظوا بإشفاقنا لأنهم لا يدركون نعمة الله.

إن الكنيسة الجيدة ستعلمك حقائق الكتاب المقدس، وستقدم لك المحبة، والقبول، والدعم. إن عجزت عن إيجاد هذا النوع من الكنائس في المنطقة التي تعيشين فيها، تواصل مع هيئتنا وسيسرنا أن نساعدك.

الخطوة السليمة التي يمكنك اتخاذها هو أن تتجهي إلى نساء يقاسين حملًا غير مرحّب به. ففي النهاية، يستطيع الله أن يستخدم تجربتك كي يؤهلك لمساعدة آخريين، لتقدمي لهم محبة الله. لديّ أنا وزوجتي بعض الصديقات الرائعات اللواتي خضعن للإجهاض. ومن خلال جهودهن المضنية لمعارضة الإجهاض، قدّمنَ لنساء أخريات المساعدة التي كنّ يتمنين أن يقدّمنها لهن أحد. فقد ساهمت قصصهن في إنقاذ حياة أطفال وأمّهات من ألم الإجهاض، وليس هذا فقط، بل أيضًا ساعدت في جلب الشفاء لهن. ويمكن أن يحدث نفس الشيء معك.

للمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع، انظر كتاب *Why ProLife?* للكاتب راندي ألكورن (Randy Alcorn).

تمت ترجمة ونشر هذا المقال بالاتفاق مع هيئة "Eternal Perspective Ministries".